



الكرسي الرسولي

عظة قداسة البابا فرنسيس

مع الكرادلة بمناسبة عيد القديس جرجس

شفيع قداسة البابا

بكنيسة القديس بولس داخل القصر البابوي بالفاتيكان

الثلاثاء الموافق 23 ابريل / نيسان 2013

Photo Gallery

أشكر سيادة الكاردينال، عميد الكرادلة، من أجل كلماته: شكرا جزيلًا، يا سيادة الكاردينال، شكرًا!
كما أشكركم أنتم أيضًا لحضوركم. شكرا! فأنا أشعر بالفرح عندما أكون في وسطكم، وهذا يرق لي.

قراءة اليوم الأولى تجعلني أفكر في أنه بخاصة في الوقت الذي ينفجر فيه الاضطهاد، يتفجر معه بُعد الكنيسة الإرسالي. فهؤلاء المسيحيون قد حملوا الإنجيل حتى فينيقيا وقبرص وإنطاكيا، كارزين بالكلمة (را. أع 11، 19). لقد كانوا يحملون في قلوبهم هذا الحماس الرسولي؛ وهكذا انتشر الإيمان! بعض الأشخاص، من قبرص وفينيقيا - لا هؤلاء، بل آخرين كانوا قد قبلوا الإيمان المسيحي - جاءوا إلى أنطاكيا وبدءوا يتحدثون إلى اليونانيين (را. أع 11، 20). إنه خطوة للأمام. وبهذا كانت تتقدم الكنيسة. من أين جاءت هذه المبادرة للتحدث إلى اليونانيين، ما هو الشيء الذي لم يكن مفهومًا، ولماذا كانوا يكرزون فقط لليهود؟ إنه الروح القدس، هو من كان يدفعهم باستمرار، للتقدم أكثر وأكثر.

لكن في اورشليم، عندما سمع أحد بهذا الأمر، شعر بغضب، وفكر في إرسال برنابا في زيارة رسولية (را. أع 11، 22). ربما يمكننا القول، ببعض الحس الفكاهي، أن هذه كانت البداية اللاهوتية لمجمع العقيدة والإيمان: أي تلك الزيارة الرسولية لبرنابا. وقد نظر برنابا ولاحظ أن الأشياء تسير بشكل جيد (را. أع 11، 23). إن الكنيسة هكذا أصبحت أكثر أمومة لأبنائها، صارت أما لأبناء أكثر، لأبناء عديدين: فبمرور الوقت أصبحت أمًا، أما دائمًا أكثر، أمًا تعطينا الإيمان، أمًا تعطينا الهبة. ولكن الهبة المسيحية ليست بطاقة شخصية. إن الهبة المسيحية هي انتماء للكنيسة، لأن كل هؤلاء كانوا ينتمون إلى الكنيسة، إلى الكنيسة الأم، لأن إيجاد يسوع خارج الكنيسة مستحيلًا. كان البابا العظيم بولس السادس يقول: "إنه فصام سخيّف: الرغبة في العيش مع المسيح من دون الكنيسة، إتباع يسوع خارج الكنيسة، محبة يسوع بدون الكنيسة" (را. الإرشاد الرسولي إعلان الإنجيل، رقم 16). إنها الكنيسة الأم التي تعطينا يسوع، والتي تعطينا الهبة التي ليست مجرد ختم: وإنما انتماء. فالهبة تعني الانتماء. الانتماء إلى الكنيسة: ما أروعه!

2
الفكرة الثالث التي تأتي إلى ذهني - كانت الأولى: تَجَرُّ البعد الإرسالي؛ والثانية: الكنيسة هي أم - هي: فرح برنابا عندما رأى عدد الذين كانوا ينضمون إلى الرب - يقول الكتاب: "فانضم إلى الرب خَلَقَ كثير" (أع 11، 24) - فعندما رأى هذه الجموع غمره الفرح. "فَلَمَّا وَصَلَ (برنابا) ورأى البَعَمَةَ الَّتِي مَنَحَهَا اللهُ، فَرِحَ" (أع 11، 23). إنه بالحقيقة فرح المُبَشِّر. إنها، كما كان يقول البابا بولس السادس، "عذوبة وعزاء فرح الكرازة" (را. الإرشاد الرسولي إعلان الإنجيل، رقم 80). إلا أن هذا الفرح قد انطلق مع اضطهاد، ومع حزن كبير، لينتهي بغبطة. وهكذا تتابع الكنيسة مسيرتها إلى الأمام، كما يقول أحد القديسون، بين اضطهادات العالم وتعزيات الرب (را. ق. أغسطينوس مدينة الرب، 18، 51، 2: ب.ل. 41، 614). هذه هي حياة الكنيسة. فإذا أردنا السير بحسب طريق العالم، بعقد المفاوضات مع العالم - كما حاول المكابيين، الذين في عصرهم قد سقطوا في تلك التجربة - فلن ننال أبداً تعزية الرب. وإن كنا نبحث فقط عن العزاء، فلن نحصل إلا على العزاء السطحي، وليس عزاء الرب، ستكون تعزية بشرية. إن الكنيسة تسير دائماً بين الصليب والقيامة، بين الاضطهادات وتعزية الرب. إن هذا هو الطريق: فمن يسير فوق هذا الطريق لا يخطئ.

دعونا نفكر اليوم في البعد الإرسالي للكنيسة: هؤلاء التلاميذ الذي خرجوا من أنفسهم، وكذلك المسيحيون الأولون الذين تحلوا بالشجاعة في إعلان يسوع لليونانيين، الشيء الذي كان يشكل سبب عثرة في ذلك الوقت (را. أع 11، 19-20). لتأمل في هذه الكنيسة الأم التي كانت تنمو، تنمو بأبناء جدد، مانحة إياهم هوية الإيمان، إذ أنه لا يمكننا أن نؤمن بيسوع من دون الكنيسة. هذا ما أكده يسوع نفسه في الإنجيل: أتم لا تؤمنون لأنكم لستم من خرافي! (را. يو 10، 26). فإن لم نكن من "خراف يسوع"، فإن الإيمان لن يأتي، أو سيكون إيماناً سطحيًا، إيماناً بلا فحوى. دعونا نفكر في التعزية التي حصل عليها برنابا، والتي هي في الحقيقة "عذوبة وعزاء فرح الكرازة". دعونا نطلب من الرب أن يمنحنا شجاعة التكلم علانية هذه، وذلك الحماس الرسولي، الذي يدفعنا للذهاب قُدماً، كأخوة، كلنا معاً: إلى الأمام! تقدموا، حاملين اسم يسوع في قلب الكنيسة الأم القديسة، والتي هي تراثية (هيرركيا) وكاثوليكية، كما كان يقول القديس أغناطيوس. لتكن هكذا!